

تفسير ابن كثير

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَا وَرِثًا

ولهذا قال تعالى رادا عليهم شبهتهم : (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي : وكم من أمة وقرن من المكذبين قد أهلكناهم بكفرهم ، (هم أحسن أثاثا ورثا) أي : كانوا أحسن من هؤلاء أموالا وأمتعة ومناظر وأشكالا . وقال الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس : (خير مقاما وأحسن نديا) قال : المقام المنزل ، والندي المجلس ، والأثاث المتاع ، والرئي المنظر . وقال العوفي ، عن ابن عباس : المقام المسكن ، والندي المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها ، وهو كما قال الله لقوم فرعون حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن : (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) [الدخان : 25 ، 26] ، فالمقام المسكن والنعيم ، والندي المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه ، وقال الله فيما قص على رسوله من أمر قوم لوط : (وتأتون في ناديكم المنكر) [العنكبوت : 29] ، والعرب تسمي المجلس : النادي . وقال قتادة : لما رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة ، وفيهم قشافة ، تعرض أهل الشرك بما تسمعون : (أي الفريقين

خير مقاما وأحسن نديا) وكذا قال مجاهد ، والضحاك . ومنهم من قال في الأثاث : هو
المال . ومنهم من قال : المتاع . ومنهم من قال : الثياب ، والرئي : المنظر كما قال ابن
عباس ، ومجاهد وغير واحد . وقال الحسن البصري : يعني الصور ، وكذا قال مالك : (
أثاث ورثيا) : أكثر أموالا وأحسن صورا . والكل متقارب صحيح .